على من أطلق لعناتي؟؟

على من أطلق لعناتي؟؟

استلقيت على سريري في منتصف الليل ...لم أستطع أن أشاهد بقية الفيلم الأجنبي على التلفاز ...فأنا مرهقة كالعادة وأكاد لا أستطيع أن أفتح عيني من شدة التعب، وأريد أن أنام ..ولكن ما أن تمس رأسي الوسادة حتى يطير النوم من عيني ..هذا هو حالي كل ليلة ..وأظل أسأل نفسي أسئلة كثيرة لا إجابات لها في معظم الوقت وقد أمل التفكر وإيجاد الأجابات وأنتقل بعدها إلى مرحلة أخرى، وهي مرحلة إيجاد الأشخاص المسؤولين عن تكديري طوال اليوم لأطلق عليهم لعناتي، وغالبًا عند وصولي لهذه المرحلة، تكون الساعة قاربت على الثانية صباحًا، وأبدأ أنا في التوتر؛ لأن هذه الساعة تعني معاناة صباحية في الاستيقاظ وتعني أيضًا صداع على مدار اليوم لا يخفف من وطأته إلا عدة أكواب من الشاي.

اليوم عند الانتهاء من المرحلة الأولى مرحلة التفكر، وقبل أن أبدأ في شق اللعنات شعرت بسلام داخلي لم أصل إليه منذ زمن. أحسست بالرضا عن نفسي وعن حياتي، وأحسست بالأكسجين يملأ صدري، وبنسمة هواء باردة، وبدأ قلبي يخفق ببطء، كل هذه المؤشرات لا يمكن أن تشير إلا إلى ليلة هادئة، ونوم هانئ، وأحلام وردية، وقبل أن أغط في النوم سمعت

صوت ثلاثة انفجارات أو قد تكون ثلاث رصاصات ...يفصل بين كل صوت والآخر عدة ثوانٍ فقط لا غير، وبعدها بما يقرب الثلاثين ثانية، سمعت دوي ثلاث رصاصات مرة أخرى.

ضاق صدري بقلبي ..وبات يتألم من عنف ضرباته، وشعرت بمضغة في حلقي تشق على التنفس، قمت من سريري مفزوعة، ألملم أنفاسي وأتساءل في نفسي عن مصدر الصوت وسببه، ما أن فتحت باب غرفتي، وجدت أخي مفزوعًا هو الآخر ويقف في قلق أمام باب غرفته، سألته في قلق:

"إيه دا؟؟؟؟ إنت سمعت الصوت دا؟؟؟"

رد وهو يحملق إلى باب البلكونة بعيونه الحمراء الناعسة" :اه ....دا شكله ضرب نار ....ربنا يستر... أنا هطلع أشوف في إيه"

فقلت له في فزع :"لأ ...أحسن يكون كمين الجيش إللي على أول الشارع بيطارد بلطجية وبيضربو نار عشوائي ..بلاش أحسن"

قال لي وهو مقطب الجبين :"حتى لو كدا ...الضرب وقف خلاص"

واتجه أخي إلى البلكونة وركضت أنا إلى إسدال الصلاة لأرتديه بسرعة وألحق به، فرمقني بنظرة غاضبة، وقال لي(ماتطلعيش البلكونة ..خليكي إنتي واقفة هنا أحسن يطلع في ضرب فعلًا)

قلت له (خلاص ما تطلعش إنت كمان مادام في خطر)

قال لي (أنا هطلع أبص بسرعة وأدخل تاني .ولو لا قدر الله لا قدر الله حصل حاجة ...تبقي إنتي موجودة تصحي بابا وماما وتتصرفي) ...قلت له (إنت اتجننت؟؟؟ وتطلع ليه من أصلو ...من باب الفضول يعني ...لا يا عم إحنا في الدور الأول ممكن حد ينط عليك أو يضرب عليك نار)

وفجأة سمعنا صوت الدوي مرة أخرى ..وركضنا معًا إلى الشرفة بسرعة؛ لنرى ...فإذا بنا نجد رجلًا وامرأة يبدو أنهما وصلا إلى إنجاز لم يسبق إليه أحد وهذا الإنجاز الذي بات لذويهم كمن فقط لم يعبر المانش بل أيضًا إنه لم يبتل، فقررا الاحتفال بزواجهما أمام منزلهم الجديد القابع في العمارة المجاورة لنا بإطلاق الألعاب النارية في الساعة الثانية صباحًا، غير عابئين بالبشر المحيطين بهم ولا بالظروف الأمنية والمرحلة الحرجة التي نعيشها ....وهنا بدأت المرحلة الثانية التي كنت قد عزفت عنها منذ دقائق ...فإطلاق اللعنات اليومية قبل النوم أصبح روتين لا بد منه.